

## Arabic-Based Medicine: Where Do We Stand?

### Médecine basée sur l'arabe: Où en sommes-nous?

#### الطب القائم على اللغة العربية - أين نحن؟

Abdullah Ashraf Hamad<sup>1,2</sup>

1. Faculty of Medicine, Menoufia University, Menoufia, Egypt
2. Medical Research Group of Egypt, Negida Academy, Arlington, MA, USA

نجد أيضاً أن اعتماد لغة أجنبية في الطب يتعدى التأثير التربوي إلى الصحة العمومية والرعاية الصحية، بدءاً من علاقة الطبيب بالمريض، مروراً بتأثير الثقافة المجتمعية لمُقدمي الرعاية الصحية، وانتهاءً بالغزلة اللغوية للطب عن الناس. نظراً لغياب الأدلة البيداغوجية والموضوعية لمناقشات الدفاع عن اللغة الأجنبية ومناهضة العربية، يمكن تفسير هذه المناقشات في علم الاجتماع فيما يُعرف بـ «تأثير ما بعد الاستعمار» وبنظرة الكمال للمستعمر والافتتان بلغته [4].

عند أخذ نظرة أوسع لمدى الاعتماد على اللغة الأم في الطب عالمياً نجد أن كل الدول الأوروبية والمتقدمة - مادياً - تعتمد على لغاتها القطرية بشكل أساسي في الطب والتعليم الطبي، في حين تسيطر لغات أجنبية على الطب في الدول الأقل تقدماً [5]. تُستعمل أكثر من 30 لغة مختلفة للطب في أوروبا، بينما تسيطر ثلاث لغات فقط (الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية) على الطب في أفريقيا [5]. وبينما يتم الاعتماد على لغات محدودة التحدث (كالايسلندية والنرويجية) في الطب، تغيب لغات أكثر تحدثاً وانتشاراً كالعربية. يظهر هذا التفارق الكبير أيضاً في مدى الإسهام والنشر العلمي الطبي باللغة الأم حول العالم، فمكتبات اللغات الأوروبية الطبية تُعطى بمئات الآلاف من الإسهامات، فيما تكاد تختفي العربية في هذا الجانب.

يوصى بتوجيه اهتمام كبير للغة الأم كأحد أهم أعمدة التقدم العلمي وأحد قواعد البقاء لأي أمة، وذلك بتطويرها واستحداث من المصطلحات ما يواكب العلوم الحديثة. ندعو إلى توحيد الجهود العربية لتدشين نظام شمولي لاعتماد اللغة العربية في الطب يتسم بتوحيد المصطلحات والمصادر الطبية، ويشمل أيضاً الاهتمام بالنشر العلمي باللغة العربية كما الحال في الأمم الأخرى.

#### عزيزي المحرر،

قرأت باهتمام شديد عدة أوراق بحثية منشورة باللغة العربية في المجلة الطبية التونسية، فقلما نجد مجلة عربية تهتم بالنشر العلمي باللغة العربية [1,2]. كانت الأوراق مكتوبة بلغة علمية سلسة ومنهجية مُحكمة، فضلاً عن الكثير من الأوراق الأخرى المنشورة بالإنجليزية أو الفرنسية ومصحوبة بملخص عربي. تهدف هذه المقالة إلى إثارة موضوع الاعتماد على اللغة العربية في الطب تاريخياً وبيداغوجياً واجتماعياً. يُعد الطب من أسمى العلوم الإنسانية منذ القدم؛ ففيه - بإذن الله - الدواء والشفاء، وعليه تقوم صحة المجتمعات والأمم. بالنظر تاريخياً لبداية الطب بمفهومه الحديث في المنطقة العربية، نجد أنه بدأ ببناء أول مدرسة للطب في منطقة أبي زعل بمصر عام 1827م، وظل الطب يُدرّس فيها باللغة العربية - فضلاً عن عربية الطب قبل ذلك في الحضارة العربية والإسلامية - حتى تحول إلى الإنجليزية بعد بداية الاستعمار البريطاني، وكذلك الحال في المدارس اللبنانية التي أنشئت تُعيد هذه الفترة، حيث بدأت بالعربية ثم تحولت للإنجليزية أو الفرنسية بعد الاستعمار [3]. أما سائر المدارس العربية فظهرت إما إبان أو بعد الاستعمار الأوروبي وبدأت وظلت تعتمد لغة الاستعمار - باستثناء مدارس سوريا - لغةً للطب. لم تتوقف مطالب استعادة عربية الطب طوال سنين ما بعد الاستعمار، وما زالت قرارات الأمم المتحدة باعتماد العربية كلغة للطب في البلاد العربية غير مُفعلة.

لا شك أن الإنجليزية هي لغة العلوم والطب الأولى في العصر الحديث. وعليه تُثار العديد من المناقشات حول أفضلية العربية أمام الإنجليزية كلغة للطب في البلدان العربية. تُفند الأدلة البيداغوجية والاجتماعية هذا الإشكال، فأهمية الإنجليزية في العصر الحالي - كتعلمها والنهل منها - لا ينبغي أن تتعدى إلى لغة الطب ولغة تدريسه في الدول الغير ناطقة بها [4]. تحقق اللغة الأم استيعاباً أفضل للعلوم الطبية وأداءً أكاديمياً أكثر نجاحاً، كما أن المعرفة اللغوية الدلالية والصرفية للغة الأم - العربية هنا - تُسهّل بشكل كبير فهم المصطلحات الطبية للمتعلمين [4].

#### Correspondance

Abdullah Ashraf Hamad

Faculty of Medicine, Menoufia University, Menoufia, Egypt. Medical Research Group of Egypt, Negida Academy, Arlington, MA, USA

Email: Abdullah.hamad744@gmail.com

## المصادر

1. Moundir A, Errami A, El Bakkouri J, Ben Abdelaziz A, Bousfiha AA. Effectiveness of natural immune protection against COVID-19 reinfection: systematic review with meta-analysis. *Tunis Med* 2023;101:245–52.
2. Ameayou S, Ouali M, Hassoune S, Ben Abdelaziz A, Bousfiha AA. Student's attitudes towards medical education in Arabic (Morocco 2020). *Tunis Med* 2023;101:26–35.
3. أحمد عيسى، معجم الأطباء: من سنة 650 هـ إلى يومنا هذا، مطبعة فتح الله الياس نوري، مصر، 1942
4. Hamad AA, Amer BE. Should Medicine be Taught in Leading Medical Languages or the Mother Tongue? *Curr Med Issues* 2024;22: 110-113. [https://doi.org/10.4103/cmi.cmi\\_123\\_23](https://doi.org/10.4103/cmi.cmi_123_23).
5. Hamad AA. Decolonization of medical education: A global screening of instructional languages and mother tongue dependence. *J Med Surg Public Heal* 2023;1:100007. <https://doi.org/10.1016/j.glmedi.2023.100007>.